محاضرة رقم ١٥	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
المادة	تاريخ العراق الحديث
المرحلة	الثالثة
السنة الدراسية	٢٠٢٣ -٢٠٢٤م
الفصل الدراسي	الثاني
المحاضر	م. د: عداي إبراهيم مجيد حوران
العنوان باللغة العربية	النفوذ البريطاني والفرنسي في العراق
العنوان باللغة الإنكليزية	**British and French delegations to Iraq**
المصادر والمراجع	ايناس سعدي عبد الله ، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨ -١٩١٤
	علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث
	جعفر عباس حميدي ، تأريخ العراق الحديث

المحاضرة الخامسة عشر: النفوذ البريطاني والفرنسي في العراق ابان الحكم العثماني

_ النفوذ البريطاني في العراق و شركة الهند الشرقية البريطانية)

ان العراق يتميز بموقع جغرافي واستراتيجي مهم يمثل حلقة الوصل ما بين الشرق والغرب بسبب إطلالته على بوابة الخليج العربي ، كذلك وفرة المواد الاولية الرخيصة ولا سيما الزراعية والحيوانية ، وعلى أساس ذلك اصبح العراق ساحة للتنافس الدولي ولاسيما الأوروبي على مر تاريخه .

يرجع تاريخ النفوذ والتغلغل البريطاني في العراق الى النصف الاول من القرن السابع عشر، اذ تنافست بريطانيا مع القوى الاوربية الاخرى كالهولنديين والبرتغاليين والفرنسيين وكذلك مع القوى المحلية الاخرى كالعرب والعثمانيين والصفويين ، وقد نجح البريطانيون بإقامة علاقات تجارية مباشرة مع الدولة الصفوية في جنوب العراق منذ عام ١٦٠٠ .

بذلت شركة الهند الشرقية البريطانية جهود واسعة وكبيرة في ترسيخ السيطرة التجارية على العراق ، وهي الشركة التي تأسست سنة ١٦٠٠ لتكون اداة للتوسع الاستعماري في المحيط الهندي والخليج العربي والمتاجرة مع المناطق المجاورة مع الهند وخصوصا العراق ، وبالفعل كانت احدى العوامل المهمة التي ادت الى التقليل من شأن النفوذ البرتغالي في الخليج العربي والعراق .

اخذت بريطانيا تبدي اهتمامها بالعراق من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية والتجارية وذلك لحماية مصالحها في الهند وتأمين طرق مواصلاتها التجارية ، كذلك ركزت على شراء المواد الاولية الرخيصة كالجلود والاصواف وعرق السوس والحبوب والتمور، كما عملت على ربط الاقتصاد العراقي بالرأسمال الاجنبي ، لذلك اسست عدد من الشركات التجارية والحملات الاستطلاعية بحجة الملاحة في نهري دجلة والفرات امثال شركة لنج وشركة كيري مكنزي وشركة اندريوز وغيرها ، التي لم يقتصر عملها ووجودها على النشاط التجاري ، بل كان يمثل تغلغلا استعماريا له ابعاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، اذ تمكن البريطانيون من كسب الكثير من شيوخ العشائر والملاكين والتجار والولاة لتحقيق التعاون معهم من خلال منحهم المكاسب الشخصية كالمناصب والاموال ، فقد ذكرت المصادر التاريخية ان المقيم البريطاني في البصرة(المستر لاتوش) ارسل مقدارا من المال الى السفير البريطاني في الاستانة في سبيل بقاء سليمان باشا الكبير المملوكي على باشوية بغداد .

عملت شركة الهند الشرقية البريطانية على منافسة الشركات الاخرى في العراق كشركة الهند الشرقية الهولندية وشركة الهند الشرقية الفرنسية التي تأسست سنة ١٦٤٤، وبعد صراع طويل تمكنت بريطانيا ان تحل محل تلك القوى وان تبسط سيطرتها على العراق مع ازدهار نشاطها التجاري .

بعض المصادر التاريخية اشارت الى ان اول سفينة بريطانية وصلت الى البصرة تعود الى سنة ١٦٣٥ ، كما اسست شركة الهند الشرقية البريطانية اول وكالة او مركز تجاري لها في البصرة سنة ١٦٤٣ ، كما عينت فيما بعد وكيلاً او مديراً لهذا المركز سنة ١٧٦٣ فأصبحت له صفة سياسية تجارية ، وعدت البصرة مركزاً تجارياً لتوزيع السلع والبضائع البريطانية في العراق وايران ، وهكذا اصبح العراق ليست فقط سوقا للبضائع البريطانية بل طريقا تمر به البضائع التي تستوردها ايران او تصدرها .

استغلت بريطانيا خلال نشاطها التجاري الصادرات العراقية المتمثلة بالحبوب كالقمح والرز والذرة والتمور والقطن وكذلك الماشية والخيول والاصواف والجلود وغيرها ، كذلك البضائع التي يستوردها العراق من بريطانيا كالمنسوجات والاصباغ والمعادن والتوابل والاخشاب ، وبذلك سيطرت بريطانيا عن طريق شركاتها على تجارة العراق الخارجية ، اذ بلغ عدد الشركات البريطانية في العراق في نهاية القرن التاسع عشر ما يقارب ١٦ شركة .

من جانب اخر اهتمت بريطانيا بفتح وكالة تجارية لها في بغداد سنة ١٧٥٥ فتوطت الصلات التجارية ما بين بغداد والبصرة عن طريق الوكلاء والتجار المتعاونين مع بريطانيا، اذ منحت بريطانيا قنصلها في بغداد سنة ١٨٠٢ كافة الصلاحيات ، و سرعان ما تحولت هذه المراكز التجارية في العراق الى دوائر سياسية صرفة و بحتة تدعم النفوذ البريطاني السياسي والعسكري في العراق ، وتحول وكلاء شركة الهند الشرقية البريطانية في سنة ١٨٢٢ الى مقيمين سياسيين في العراق .

وفيما بعد ترسخ النفوذ البريطاني في العراق وازدادت اهمية العراق الاستراتيجية بالنسبة للسياسة البريطانية كونه الطريق الحيوي لديمومة مواصلاتها مع الهند لذلك باشرت بأرسال العديد من الحملات والبعثات الى العراق لدراسة امكانية نهري دجلة والفرات الملاحية كحملة الكابتن فرنسيس جسني سنة ١٨٣٤ اولى البعثات البريطانية لدراسة امكانية نهر الفرات الملاحية ، والتي سارت محاذية للفرات من عانة الى بغداد ، وفي دجلة من بغداد الى البصرة ، لذلك بعد انجاز مهمتها والاطلاع على

خرائط العراق الجغرافية والتاريخية وضعت تقريرا مفصلا عن احوال العراق وامكانياته من جميع الجوانب ساعد بريطانيا فيما بعد على احتلالها للعراق سنة ١٩١٤

_ النفوذ الفرنسي في العراق وشركة الهند الشرقية الفرنسية)

شهدت الفترة الممتدة ما بين القرن الثامن عشر والتاسع عشر تنافس شديد ما بين الدول الاوربية على العراق والسبب في ذلك النفوذ والتنافس واضحاً تمثل بأهمية العراق الاستراتيجية في الخليج العربي وعلى طريق المواصلات التجارية الى الهند .

كانت فرنسا كغيرها من الدول الاوربية التي اولت العراق اهتماما خاصاً وكبيرا من الناحية السياسية والاقتصادية والتجارية ، اذ مارست شركة الهند الشرقية الفرنسية التي تأسست سنة ١٦٤٤ نشاطها التجاري في العراق من خلال فتح وكالت تجارية لها في البصرة سنة ١٧٦٥ وتعيين قنصلاً عاماً لها ، وارسلت فرنسا عدة بعثات الى العراق لجمع المعلومات بحجة التنقيب والسياحة ، كان اهما بعثة الرحالة الفرنسي(روسو) سنة ١٨٠٩ الذي مكث في مقر القنصلية الفرنسية في بغداد .

وفي مجال التنافس البريطاني- الفرنسي على مناطق النفوذ ولا سيما بعد الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨ اصبح العراق ساحة خصبة لهذا الصراع ، اذ قامت بريطانيا بفتح مقيمية في بغداد سنة ١٧٩٨ تولى مهمتها (هارفورد جونز) مهمته نقل المعلومات ومراقبة النشاط الفرنسي ، وفي سنة ١٨٠٢ حصل السفير البريطاني في الاستانة على مرسوم عثماني نص على تعيين (هارفورد جونز) قنصلا بريطانيا في بغداد مع تمتعه بالحصانة الدبلوماسية .

اما فرنسا فهي كذلك بذلت جهودها عن طريق سفيرها في الاستانة (هوارس سباستياني) لتحقيق نفوذها في العراق ومواجهة النفوذ البريطاني ، وقد تبين ذلك واضحا من خلال دعمها لسليمان باشا الصغير وترشيحه لباشوية بغداد سنة ١٨٠٨ وكان سليمان مدركاً ان فرنسا تهدف من وراء سياستها هذه مواجهة النفوذ البريطاني في المنطقة .

لم يستمر النفوذ الفرنسي طويلاً في العراق ، اذ تفوقت كفة بريطانيا ونشاطها التجاري بالرغم من المشاكل التي واجهتها بريطانيا خلال فترة اخر حكام المماليك في العراق وهي فترة داود باشا ١٨١٧ – ١٨٣١ التي شهدت صراعاً قوياً بين حكومة المماليك في بغداد والنفوذ البريطاني والذي انتهى لصالح البريطانيين بعد ان وقع داود باشا اتفاقية مع بريطانيا بتاريخ ٥ ايلول ١٨٢٣ والتي دللت على وضوح المصالح البريطانية في العراق .

بعض الاسئلة المهمة :

س / تكلم عن بدايات النفوذ البريطاني في العراق متتبعاً التسلسل التاريخي لنشاط بريطانيا التجاري ؟

س/ عرف شركة الهند الشرقية البريطانية مع ذكر اسباب اهتمامها بالعراق ؟

س/ عرف بعثة جسني الاستطلاعية وماهي اهم الاعمال التي قامت بها في العراق ؟

س/ ماهي السلع والمواد التي تاجرت بها بريطانيا مع العراق الصادرات والواردات ؟

/ التركيز على الفراغات والاختيارات من متعدد .

س/ تتبع النفوذ الفرنسي في العراق مع توضيح دور شركة الهند الشرقية الفرنسية ؟

س/ اذكر اهم محاور الصراع والتنافس البريطاني- الفرنسي في العراق ذاكراً اهم نتائجه